التعايش السلمي في الدبلوماسيات الدولية

الباحث جمال بيدير
كلية الشريعة، فاس
المغرب

مقدمة

على الرغم من أن التاريخ أثبت أن الدول التي اعتمدت التعايش الداخلي المؤسس على احترام الحرية الدينية، قد حققت الاستقرار لمجتمعاتها، والتي سعت من خلال دبلوماسياتها وسياساتها إلى تحقيق التعايش والتعاون مع الآخر، استطاعت أن تسير في ركب الدول المتقدمة، بفضل استحضارها للمصلحة العامة وتجاوزها لكل أشكال التمييز البشري، وتغلبها على الأنانية في تدبير الخلاف، فإن الجدل حول علاقة العالم الإسلامي بالعالم الغربي لازال قائما بين الطرفين معا. ففي وقت كانت الوحشية والهمجية، والقوة هي الحاكم بين بني البشر، جاء الإسلام فوضع قواعد وأسسا جديدة لتنظيم العلاقة بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان وغيره، فانتصر للسلم، ورسخ السلوك المدني ليشمل مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية، خصوصا مع المخالفين، سواء المتعايشين داخل نفس الوطن أو من أقطار وجنسيات مختلفة. فاستطاع مسح كل أشكال العنف والحرب والإبادة، وحث على تقوية الروابط بين الناس على أساس التسامح والسلم والتعايش والتعارف كما جاء في قوله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1]. ويقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "واقتصر على ذكر الشعوب والقبائل لأن ما تحتها داخل بطريق لحن الخطاب. وتجاوز القرآن عن ذكر الأمم جريا على المتداول في كلام العرب في تقسيم طبقات الأنساب إذ لا يدركون إلا أنسابهم. وجعلت علة جعل الله إياه شعوبا وقبائل. وحكمته من هذا الجعل أن يتعارف الناس، أي يعرف بعضهم بعضا"[2]. كما قال الناصري: " وختمت آيات هذا الربع بخطاب موجه إلى بني الإنسان عموما، وإلى المسلمين خصوصا، يتضمن الإشارة إلى أن الإنسانية رغم ما فيها من اختلاف في الأجناس والألوان والأديان، تعتبر وحدة مترابطة فيما بينها، فلابد للمسلمين إذن من التعارف مع غيرهم، ومن التعاون مع كل من يجنح إلى التعاون معهم على ما فيه خير الإنسانية عموما، وخير الإسلام خصوصا"[3].

ورغم اعتراف جل الباحثين الغربيين بالحاجة إلى التعايش الإيجابي بين مكونات العالم رغم اختلاف الثقافات والأديان، وتأكيدهم على أن الدين لم يعد محددا للعلاقات الدولية في زمن الانفتاح، ثم إقرارهم بأهمية التعايش على المستوى الثقافي والاجتماعي، فإن علاقة الإسلام بالغرب لازال يشوبها التخوف والحيطة أحيانا، والعدوانية أحيانا أخرى.

الطرح الإشكالي

على هذا الأساس تأتي هذه الدراسة، منطلقة من إشكالية مفادها إلى أي حد يمكن للتعايش الديني أن يحقق التقارب الحضاري ويذوب الهوة الناتجة عن الصراع المتفاقم في ظل تصاعد النظريات التي تجعل الدين أساس الصدام بين الإسلام والغرب، وفي وقت أصبحت المجتمعات في أمس الحاجة للسلم والاستقرار؟

أهمية الموضوع

تتأسس أهمية الموضوع على كون التعايش الثقافي والديني يشكل أساسًا للتقدم والاستقرار في المجتمعات، وقد أثبت الواقع حاجة دول العالم، وخاصة العالمان الإسلامي والغربي، إلى ترسيخ قيم التعايش والتعاون من خلال ديبلوماسياتها وسياساتها، وتعزيز دور الدين لتأكيد السلوك المدني والسلم في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية. كما جاء أن الاحترام المتبادل والتسامح يساهمان في تعزيز الفهم المشترك وتقوية العلاقات بين الشعوب.

أهداف الدراسة

تروم هذه الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

1. بيان حقيقة الصدام بين الإسلام والغرب، وفهم التناقضات والتحديات التي تؤثر على علاقة العالم الإسلامي بالعالم الغربي، بما في ذلك الخلافات الثقافية والدينية والسياسية.
2. فحص كيف يؤثر الدين والقيم الثقافية في فهم وتحديد علاقات العالم الإسلامي بالعالم الغربي، وكيف يمكن أن يلعب التعايش الحضاري دورًا في تخفيف التوترات.
3. الوقوف على الانعكاسات الإيجابية لقيم التعايش والتسامح بين الإسلام والغرب.

الإطار المفاهيمي للدراسة

تتناول الدراسة مجموعة من المفاهيم التي تتطلب الوقوف عند دلالاتها اللغوية والاصطلاحية وهي كما يلي:

أ- التعايش

جاء في المعجم الوسيط: عَاشَ: عَيْشًا وعيشة ومعاشا صَار ذَا حَيَاة فَهُوَ عائش. أعاشه: جعله يعِيش، يُقَال أعاشه الله عيشة راضية. عايشه: عَاشَ مَعَه. تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة وَمِنْه التعايش السّلمِيّ.4

وفي معجم مقاييس اللغة: عيش: العين والياء والشين أصل صحيح يدل على حياة وبقاء، قال الخليل: العيش: الحياة. والمعيشة: الذي يعيش بها الإنسان، من مطعم ومشرب وما تكون به الحياة. والمعيشة اسم لما يعاش به.

والعيشة مثل الجِلسة والمشية. والعيش المصدر الجامع. تقول عاش يعيش عيشا ومعاشا. وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش. قال الله تعالى: ﴿وجعلنا النهار معاشا﴾5. والأرض معاش للخلق، فيها يلتمسون معايِشهم.6

والتعايش اصطلاحاً: هو الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي ولأشكال التعبير والصفات الإنسانية المختلفة. وهذا التعريف يعني قبل كل شيء اتخاذ موقف ايجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحرياتهم الأساسية المعترف بها عالميا.

ويعرف بأنه اجتماع مجموعة من الناس في مكانٍ معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، يعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج أو انصهار7. فالتعايش يحمل مضامين اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية لإيجاد بيئة أخلاقية لإسعاد المجتمع الإنساني.

ب– الدبلوماسية

لقد عرف مفهوم الدبلوماسية تطورا ملحوظا بين الأمس واليوم، ففي الوقت الذي كانت فيه كلمة الدبلوماسية ذات الأصل اليوناني Diploma تعني الورقة المطوية، التي يتبادلها رؤساؤهم في علاقاتهم الرسمية، ثم انتقلت إلى الرومان فاستخدموها لتدل على الوثائق المعدنية المطوية كجوازات السفر والوثائق الرسمية، ثم اتسع مدلولها بمرور الزمن حتى شملت الاتفاقات والمعاهدات. ولم تشر إلى العمل الذي يشمل إدارة العلاقات الدولية إلا في أواخر القرن السابع عشر8.

ويعرفها شارل كالفو بأنها هي علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول، كما تنشأ عن مصالحها المتبادلة، وعن مبادئ القانون الدولي ونصوص المعاهدات والاتفاقيات التي تنشأ، وهي ضرورية لقيادة الشؤون العامة ومتابعة المفاوضات9.

فالدبلوماسية إذن هي علم وفن تنظيم وإدارة العلاقات الدولية التي يمارسها المبعوثون والممثلون الدبلوماسيون من خلال المفاوضات10.

ويطلق تعبير الدبلوماسية اليوم على النشاط السياسي الذي يقوم به مفاوضون رسميون لشرح مواقف الدول ومصالحها، والحيلولة دون تحول الخلاف إلى نزاع وحرب11.

خطة الدراسة

تتناول هذه الدراسة موضوع التعايش السلمي في الدبلوماسيات الدولية في مقدمة وخاتمة ومطلبين أساسين وفروع على النحو التالي:

المطلب الأول: الإسلام والغرب: بين العدوانية وترسيخ ثقافة التعايش

الفرع الأول: علاقة الإسلام بالغرب علاقة صدام

الفرع الثاني: الإسلام والغرب وترسيخ ثقافة التعايش

المطلب الثاني: الانعكاسات الاجتماعية والثقافية للتعايش الديني

الفرع الأول: البعد الاجتماعي للتعايش

الفرع الثاني: البعد الثقافي للتعايش الديني

المطلب الأول: الإسلام والغرب: بين العدوانية وترسيخ ثقافة التعايش

كان الإسلام سباقا إلى تكريس مبدإ التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، وكان لهذا المبدإ انعكاسات إيجابية على العلاقات الاجتماعية والثقافية بين شعوب العالم، خصوصا بين الشرق والغرب. كما أن الشريعة الإسلامية قائمة على أسس العدل والمساواة بين عامة الناس باختلاف عرقهم ولونهم وديانتهم12. وحتى أهل الذمة فقد أوصى الإسلام بأن لهم ما للمسلمين من حقوق، وعليهم ما على المسلمين من واجبات، وخفف عنهم التجنيد وجعل بدله الجزية لئلا يكلفهم القتال على وطن غير وطنهم13.

كما أكد القرآن الكريم على مبدإ حرية المعتقد لأهميته كمنطلق للتعايش بين الناس14 كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾15. وفي تفسير هذه الآية يقول ابن كثير: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ أَيْ لَا تُكْرِهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ، جَلِيٌّ دَلَائِلُهُ وَبَرَاهِينُهُ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكْرَهَ أَحَدٌ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، بَلْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ، وَنَوَّرَ بَصِيرَتَهُ، دَخَلَ فِيهِ عَلَى بَيِّنَةٍ، وَمَنْ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُهُ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ مُكْرَهًا مَقْسُورًا"16.

كما حث القرآن على توفير الحماية والأمان لغير المسلمين، ومساعدتهم ومد يد العون لهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾17. وجاء في تفسير هذه الآية: "يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِقِتَالِهِمْ وَأَحْلَلْتُ لَكَ اسْتِبَاحَةَ نُفُوسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ اسْتَجَارَكَ أَيْ اسْتَأْمَنَكَ فَأَجِبْهُ إِلَى طِلْبَتِهِ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ أَيِ الْقُرْآنَ تَقْرَؤُهُ عَلَيْهِ وَتَذْكُرُ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدين تقيم به عليه حُجَّةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ أَيْ وَهُوَ آمِنٌ مُسْتَمِرُّ الْأَمَانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بِلَادِهِ وَدَارِهِ وَمَأْمَنِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ أَيْ إِنَّمَا شَرَعْنَا أَمَانَ مِثْلِ هَؤُلَاءِ لِيَعْلَمُوا دِينَ اللَّهِ وَتَنْتَشِرَ دَعْوَةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ"18.

وهذا سيمهد للانتقال إلى الجواب عن سؤال العلاقة بين الإسلام والغرب من زاوية استشرافية تحيد عن السجالات السياسية والإعلامية التي تطرح الموضوع في صورة مأزومة، ويشخصونها في إطار الصراع والصدام، وتختزلها في سلطة القوة والهيمنة. كما سنعرض للاتجاهين المتعارضين بخصوص العلاقة بين الإسلام والغرب، حيث يرى أصحاب الاتجاه الأول أن هذه العلاقة قائمة على أساس الصدام والعدوانية، بينما يذهب أصحاب الاتجاه الثاني إلى أن هذه العلاقة أصبح يطبعها السلم والتعايش والتعاون.

الفرع الأول: علاقة الإسلام بالغرب علاقة صدام

يتبادل المفكرون المسلمون والمفكرون الغربيون اتهامات حول من السؤول عن التوتر القائم بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، فينطلق الغرب من نظرية صدام الحضارات القائمة على فكرة مفادها أن الإسلام عامة واستغلال الدين في السياسة من طرف الحركات الدينية المتطرفة هو السبب الرئيسي للصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية، في حين يتهم المسلمون الغربيين بأنهم كانوا وراء جميع الحروب التي شهدها التاريخ منذ القدم ولازالت مستمرة إلى اليوم، بينما الإسلام بريء من هذه الاتهامات.

الفقرة الأولى: نظرية صدام الحضارات

ينطلق أصحاب هذه النظرية من أساس كراهية الإسلام للديانات الأخرى، وأن العالم الإسلامي سيستغل عامل الدين في إثارة الصراع مع العالم الغربي، عن طريق الحركات الأصولية التي تسعى إلى ملء الهوة الحاصلة بين الهوية الاجتماعية والسياسية لدى الشعوب المسلمة. ونجد صامويل هنتنجتون يقول في هذا الصدد: "وكما يحدد الناس هويتهم وفقا لمعايير عرقية ودينية، فمن المرجح أن ينظروا إلى علاقة "نحن" مقابل "هم"، تقوم بينهم وبين أصحاب ديانة أو عرق مختلف، وسمح انتهاء الدول الإيديولوجية في شرق أوروبا والاتحاد السوفييتي السابق بأن تحتل العداوات والهويات العرقية صفوف المقدمة، وتخلق الاختلافات في الثقافات والدين خلافات حول قضايا السياسة"19.

إن هاجس الخوف من الدين، ومن الإسلام خاصة، هو أهم الأسباب التي دفعت صمويل هانتنجتون وغيره إلى بسط النظرة التشاؤمية القائمة على الصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية، زد على ذلك صعود اليمين المتطرف إلى مراكز القرار السياسي كما حدث في فرنسا مثلا، ويؤكد هذا الرأي الباحث هشام المكي حيث قال: "ويوازي نجاح أحزاب اليمين المتطرف، تنامي موجة الكراهية للإسلام والمسلمين، وهو ما يظهر كشكل دفاعي، ناتج عن خوف كبير من الإسلام أو المسلمين (إسلاموفوبيا) نتيجة ما يروّج له الإعلام الغربي من ارتباط الإرهاب بالمسلمين، وهو الخوف المتنامي ليس في أوروبا وحدها، بل وفي العالم الغربي بأسره"20. وفي قراءته للتقرير الذي أصدره مركز الأبحاث الأمريكي "بيو" بتاريخ الرابع من أبريل 2014، حول التعددية الدينية في العالم، يقول الباحث: " واللافت في التقرير، أنه ينسف كل ما يفتخر به المسلمون من تسامح ديني، وقبول للديانات الأخرى واحترامها، وذلك بتصنيفه معظم الدول الإسلامية ضمن مجموعة الدول ذات تعددية دينية منخفضة"21. ولعل

مثل هذه التقارير تنحو نفس منحى الاتجاه القائل بعدوانية العلاقة بين الإسلام والغرب، بل أكثر من ذلك، ونظرا لكونها تحظى بالمصداقية العلمية فإنها تكرس هذه النظرية لدى المهتمين والباحثين.

ويأتي هذا التقرير بعد ثلاث وعشرين سنة عن صدور تقرير مماثل عن مجلس الأمن القومي الأمريكي سنة 1991، الذي دعا إلى محاربة خطورة الإسلام من خلال تدابير وخطط منها إشعال الحروب بين المسلمين لإضعافهم، وضرورة تغيير الحكومات الإسلامية مع منع العناصر الإسلامية من الوصول إلى الحكم، ثم خلق عداوات بين التيارات الإسلامية المتعددة ولإقحام الدول التي لها فكر إسلامي مثل باكستان والسودان في خلافات ومشاكل22.

وكتبرير لهذا التحاقن الحاصل بين الإسلام والغرب يقول هنتنجتن: " أسباب هذا النمط من الصراع لا تكمن في ظاهرة انتقالية مثل العاطفة المسيحية في القرن الثاني عشر، أو الأصولية الإسلامية في القرن العشرين، إنها تتدفق من طبيعة الديانتين والحضارتين المؤسستين عليهما. الصراع كان من ناحية نتيجة الاختلاف، خاصة مفهوم المسلمين للإسلام كأسلوب حياة متجاوز ويربط بين الدين والسياسة، ضد المفهوم المسيحي الذي يفصل بين مملكة الرب ومملكة قيصر"23. وهو بهذا لا يخفي موقفه من الإسلام ويصفه بالرجعية وأنه أصبح متجاوزا، ويحمل الدين، وخاصة الإسلام، مسؤولية الصدام الحاصل بين الحضارتين. وقال هنتنجتن: "العلاقات بين الإسلام والمسيحية سواء الأرثودوكسية أو الغربية كانت عاصفة غالبا، كلاهما كان الآخر بالنسبة للآخر، صراع القرن العشرين بين الديمقراطية الليبرالية والماركسية اللينينية ليس سوى ظاهرة سطحية وزائلة، إذا ما قورن بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين الإسلام والمسيحية"24.

وهناك من يرى في هذه المقولة أنها لا تعبر عن الواقع الحقيقي للعالم اليوم، وأن أصل الصراع سياسي وليس دينيا عقديا، حيث يكشف لنا الواقع أن كثيرا من ظواهر الصراع والصدام لا ترجع بالدرجة الأولى إلى الاختلاف في الانتماء الديني والحضاري، بل يعود إلى قاعدة سياسية اقتصادية. كما أنها تدفع باتجاه صناعة رأي غربي يرفض التعايش، وهذا يؤدي بدوره إلى اتخاذ مواقف مجتمعية غربية من المهاجرين من الشعوب والأمم الأخرى، الذين يعيشون في الغرب25.

لم يكن هانتنجتن الوحيد الذي اختزل علاقة الغرب والإسلام في الصراع والصدام، بل هناك العديد من الباحثين والمفكرين الغربيين وغير الغربيين ممن سبقوه إلى هذا الطرح أو جاؤوا بعده ليؤكدوه، ومنهم المفكر الأمريكي ريتشارد نيكسون الذي قال: " إن الإسلام والغرب متضادان، وإن الإسلام سوف يصبح قوة جيوبوليتيكية متطرفة، وأنه مع التزايد السكاني والإمكانات المادية المتاحة سوف يؤلف المسلمون مخاطر كبيرة، وأنهم يوحدون صفوفهم للقيام بثورة ضد الغرب، وسوف يضطر الغرب إلى أن يتحد مع موسكو ليواجه الخطر العدواني للعالم الإسلامي"26.

وما قاله وزير خارجية بريطانيا الأسبق روبن كوك: "إن بعض الناس يقولون إن الغرب بحاجة إلى عدو، وما دامت الحرب الباردة قد انتهت، فإن الإسلام سيأخذ مكان الاتحاد السوفييتي القديم، وسيصبح هو العدو"27.

وفي الاتجاه نفسه نجد برنار لويس، الذي يجعل كحجر الزاوية في فكرته عن الإسلام فكرة عداء الإسلام للمسيحية ورفضه لغيره من الثقافات والأديان الأخرى، وخاصة المسيحية واليهودية، وهو يتعمد أن يصدم القارئ الغربي بلاءات ثلاثة: لا اعتراف ولا تعايش ولا تعامل مع المسلمين28.

إن الدافع الذي جعل هؤلاء يطلقون أصواتهم بالتحذير من الصراع القادم بين الإسلام والغرب هو خوفهم من الإسلام نفسه ومن سرعة انتشاره والقواعد السمحة التي بني عليها خصوصا دعوته إلى التسامح والتعايش، والعدل السياسي والاجتماعي، وهذه الفوبيا تصيبهم بالأساس خوفا على الديموقراطية الغربية ورأسمالية السوق29 من جهة، وعلى الحضارة الغربية من جهة أخرى، حيث جسدت أوروبا هذا الخطر في نسيج حياتها وتمثلته بعصبية معادية لكل ما هو إسلامي30.

الفقرة الثانية: علاقة الإسلام والغرب من منظور عربي ومسلم

ونجد نفس التصور للعلاقة الإسلامية الغربية عند مفكرين عرب ومسلمين، لكن من زاوية مختلفة، إذ يوجهون الاتهام للغرب بكونهم هم مصدر العداوة والصدام بين الإسلام والغرب، منذ تشكل "المسألة الصليبية" والاستعمارية في الغرب في نظام سياسي وديني معاد هاجسه الإطاحة بالمشروع الإسلامي العالمي من جذوره31. حيث يقول الباحث اللبناني أمين معلول: "إنه لا يمكن في عالم إسلامي معتدى عليه أبدا أن نمنع بروز شعور بالاضطهاد يتخذ عند بعضهم شكل وسواس خطر... فإنه واضح أن الشرق العربي لا يزال يرى في الغرب عدوا طبيعيا. وكل عمل عدائي ضده، سواء أكان سياسيا أم عسكريا أم بتروليا، ليس سوى ثأر شرعي. ولا يمكن الشك في أن الصدع بين هذين العالمين يعود تاريخه إلى الحروب الصليبية التي يشعر العرب، بأنها إلى اليوم أيضا، انتهاك واغتصاب"32.

ويقول في كتاب "غرق الحضارات": " قيل في غسق القرن العشرين، إن العالم سيشهد من الآن فصاعدا صداما بين الحضارات، ولا سيما بين الأديان، ولم تكذب الأحداث تلك النبوءة التي يكتنفها التشاؤم. ولقد أخطأنا الظن بشدة حين افترضنا أن هذا "الصدام" بين مختلف المناطق الثقافية سيعزز اللحمة داخل كل منها. فما حدث هو عكس ذلك. والبشرية لا تنسم اليوم بنزعة للتجمع في مجموعات واسعة جدا، بل تنزع نحو التفتت، والتشرذم، وغالبا ما يحصل ذلك وسط العنف والقسوة"33. وهنا يؤكد الكاتب نظرية صدام الحضارات القائمة أساسا على الصراع بين الأديان، وأنه قد أصبح من المستحيل تحقيق مبدأ التعايش بين المجتمعات والشعوب، حيث سيسود العنف والحروب، فهو لا يخفي تحسره على فقدان تصور كوني ساد لفترة طويلة مؤداه أنه يمكن لجماعات من أعراق وأقوام وديانات مختلفة أن تتعايش في ظل كيان سياسي واحد.

فحتى في البلدان والمناطق التي يطغى فيها الإسلام حسب رأي الكاتب، يعامل أتباع الديانات الأخرى بالنبذ والاضطهاد، وفي البلدان المسيحية يتسم الموقف إزاء الإسلام بالريبة، وكذلك الوضع بالنسبة للعلاقة بين المسلمين واليهود34.

الفرع الثاني: الإسلام والغرب وترسيخ ثقافة التعايش

يتفق العديد من الباحثين على أن التعايش ضرورة إنسانية حياتية، وأنه أداة لربط الجسور بين المجتمعات البشرية التواقة إلى العيش بأمن وسلام، لذا أصبح العالم اليوم بحاجة إلى تأسيس علاقات جديدة تقوم على أساس التعاون والتعايش السلمي مع طمس معالم الصراع والعنف ومخلفات التاريخ المظلم من ذاكرة الشعوب.

وفي هذا الاتجاه برزت العديد من الآراء والكتابات التي تفند نظرية صدام الحضارات التي تعتبر الإسلام خطرا على باقي الحضارات وخصوصا على الغرب، دون قراءة صحيحة لحقيقة الإسلام الذي أسهم في ظهور الحداثة الأوروبية، ودعوته الصريحة إلى التعايش والتعارف من خلال القرآن والسنة وكتابات مفكريه الداعية إلى الحوار والتعايش الديني، ومناهضة الفكر المتطرف، وقبول الديمقراطية وعدم الخلط بين الإسلام والإسلام السياسي، عكس تيار المتشددين الإسلاميين الذين يقدمون صورة مضادة خاطئة عن الإسلام. فهم يرفضون تعددية مرجعيات الهويات والتعبير عن التنوع الاجتماعي. ويسعون إلى إلغاء قرون من التبادل بين الشرق والغرب، وبين الإسلام وأوروبا.

إن ما ينسب إلى الأديان من عنف، وما ارتكب باسمها قديما أو حديثا، حسب العديد من المتخصصين في علم مقارنة الأديان، لا يعدو أن يكون قراءة معينة للنص الديني وتأويل له، لأنه لا يعقل أن يكون الدين، بكل خطاباته التي تدعو إلى السلم والحب والخير والتعايش، سببا في اقتتال أتباعه، وتصفية من يخالفهم في العقيدة، والدين الإسلامي خير دليل على ذلك، لأنه لا ينكر الأديان الأخرى، بل يشجع التعايش معها في أمان وسلام، فقد عقد الرسول – صلى الله عليه وسلم – العهود والمواثيق مع اليهود، التي تضع أسس العيش المشترك، كما أن الدين المسيحي لم يختر المحبة كشعار رئيس له عبثا، فالإنجيل يزخر بالتعاليم التي تلزم المسيحيين بالتعامل مع بقية أبناء الأديان الأخرى بالمحبة والتسامح، وعدم نبذ الآخر المختلف عقيدة ولونا وشكلا.35

وبالتسليم بسماحة الدين الإسلامي، وحتى المسيحية، وحثهما على زرع المحبة والسلام وقبول الآخر، فإن الخلل حسب الباحث المغربي خالد شيات يكمن في التفسير الخاطئ لتاريخ الصراع وإنشاء صورة نمطية تقليدية على الإسلام مختزلة في العنف، مما لا يسمح بالتمييز بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية المتعالية، فيقول: "يتم بناء الإسلاموفوبيا من خلال سلسلة من المغالطات، الأولى هي استيعاب كل الممارسات الدينية في الإسلام العنيف والقديم، ويبدو واضحا أن هناك أزمة في تشكيل الثقافة "الغربية"، الثقافة هنا حسب طرح « هنتغتون » ، والتي لم تستوعب فترات تاريخية، باعتبارها منضبطة في مفهوم الصراع التقليدي حول الريادة، وهو أمر لا يمكن اختزاله

في العداء للإسلام، حيث إن الحرب كانت، ولمدة طويلة، بين المسيحيين فيما بينهم، أو حتى بين المسلمين، اتجاهات ومذاهب وطوائف، فيما بينهم. لقد تشكل وعي خاطئ يبني تفسيراته على التاريخ، وينهل من الصراع مدعيا واقعية في التحليل، لكن يبدو أن الخلل في ''الأنا'' المتضخمة ل ''الغرب'' في نموذج تعليمي، أو ربما مستوى التنشئة العام اجتماعيا وسياسيا الذي يتنافى مع قيمة العيش المشترك، والتي تخول شرعية البحث عن مكامن التنافي والتضاد بين الاتجاهات المنتسبة إلى الثقافة الغربية، وتلك المنتسبة إلى ثقافة إسلامية".36

ويصبو العالم اليوم إلى تحقيق التعايش السلمي بين الدول والشعوب وخاصة بين الدول الإسلامية والغرب، ويعول في ذلك على المنظمات الدولية والإقليمية، وهي التي تعمل على تنظيم التقارب بين الفاعلين الدوليين وبين المنظمات الدولية أو الإقليمية بما فيها المنظمات التي تقوم بغرض تعزيز روابط الإخاء الديني37.

وتعالت أصوات غربية تدعو إلى وقف العنف بكل أشكاله، وتدعو إلى استتباب السلم والأمن العالميين، وإذكاء روح التعاون بين الشعوب، فنجد مثلا المفكر الفرنسي «جاك ماريتان» ينادي بالتفاعل الإيجابي بين شعوب العالم فيقول: "على كل شعب أن يجاهد لكي يفهم نفسية الشعوب الأخرى وتطورها وتقاليدها وحاجاتها المادية والمعنوية، ويعترف بكرامتها ودورها التاريخي"38.

المطلب الثاني: الانعكاسات الاجتماعية والثقافية للتعايش الديني

يرتبط التعايش الديني ببعدين أساسيين، يتعلق الأول بالبعد الاجتماعي من منطلق الطبيعة الإنسانية الاجتماعية والأصول التاريخية للعيش المشترك، كما كان ذلك في صحيفة المدينة39 التي كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، والأوس والخزرج واليهود والمشركين الباقين بالمدينة40، حيث تنص على أنهم أمة واحدة، وعلى حرية اعتناق الدين وممارسة التدين، حيث أقرت أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم41. وبصلح الحديبية42، التي اتخذت من السلم الاجتماعي أساسا لبناء العلاقات الاجتماعية. ويتمثل البعد الثاني في البعد الثقافي باعتباره الطريق المؤدية إلى السلم الاجتماعي، لكون الثقافة هي مجموعة من الأنماط السلوكية لمجموعة من الناس، تؤثر في سلوك الفرد الموجود في تلك المجموعة، أو لكونها النسيج الكلي من الأفكار والمعتقدات والاتجاهات والقيم وأنماط التفكير والعمل والسلوك، وما ينبني عليها من تجديدات أو ابتكارات أو وسائل في حياة الناس43.

الفرع الأول: البعد الاجتماعي للتعايش

يعتبر التعايش الديني آلية أساسية لخلق مساحات أوسع من التسامح مع الآخر وتحقيق السلم المجتمعي في إطار المشترك الإنساني، كما يعد جزءا من التحولات القيمية التي تعيشها المجتمعات، حيث ينخرط ضمن دينامية اجتماعية تسائل الأفراد عن مدى قبولهم أو رفضهم للتعددية الدينية44. فهو إذن في بعده الاجتماعي توصيف

للحالة الاجتماعية والقيم التي ينبغي تعزيزها في المجتمعات لمواجهة التفرقة والصراع وتقوية أواصر النسيج الاجتماعي وتعزيز القيم الإنسانية المطلوبة لذلك45.

ولتحقيق هذه الأهداف المجتمعية انطلاقا من ترسيخ مبدأ التعايش الديني والسلمي في المجتمعات، لا بد من توفر عدة شروط نذكر منها46:

- المساواة أمام القانون لكافة المواطنين بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العرق أو الدين أو الموقع الاجتماعي. فنجد معظم دساتير العالم تنص على مساواة الجميع أمام القانون47، وأن هذا الأخير يحفظ الحريات ويصون الحقوق الأساسية للمواطنات والمواطنين، وفي المقابل نجد بعض الممارسات الخاطئة المرتبطة بالأعراف والعادات أو للفهم الخاطئ للدين48.
- احترام عقيدة وثقافة الأغلبية، وعدم التعرض لها بالاستفزاز أو التهكم أو الاستهزاء.
- احترام حرية الرأي49 وحرية النقد، وتشجيع لغة الحوار والتسامح وثقافة الاختلاف بين مكونات المجتمع الواحد، وتجريم القذف والسب أو الاستهزاء بأي وسيلة كانت من وسائل التواصل والإبداع.
- عدم المس بالرموز الدينية أو الوطنية في الفضاءات العامة ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي50.
- السماح بنقد الأديان والرموز الدينية والوطنية في الفضاءات الخاصة، مثل الندوات العلمية أو مراكز البحث المتخصصة أو أثناء الدرس الجامعي، شريطة أن يبتعد النقد عن الخوض في الأعراض أو الاستهزاء والتهكم.
- احترام حقوق الأقليات الدينية واللغوية والعرقية، وفسح المجال لتدريسها في شعب خاصة، وإيجاد الفضاءات الملائمة لتمثل تلك الحقوق، مثل المدارس ودور العبادة وقنوات إعلامية خاصة وغيرها.
- تجريم "التكفير" إلا أن يكون صادرا عن هيئة علمية وقضائية معترف بها من طرف الدولة.
- تقليص الفوارق الطبقية من خلال تحقيق العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي والإحسان للفقراء والمساكين والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة.
- إقامة العدل بين الناس، وتحقيق نظام ديمقراطي يوفر تكافؤ الفرص لكافة شرائح المجتمع.
- نقل هذه الشروط بعد تحقيقها على المستوى القطري، إلى المستوى الدولي لأننا اليوم تقلنا جميعا مركبة صغيرة، هي هذا الكوكب، إذا لم نحقق شروط العيش المشترك، فلن يكون البديل إلا مزيدا من المآسي والحروب وتهجير الملايين وانتعاش الإرهاب والاقتتال أو الهرج بالتعبير النبوي.

إن تحقق هذه الشروط، سيفضي أولا إلى التعايش الداخلي بين أبناء المجتمع الواحد كقيمة إنسانية مطلوبة في جميع المجتمعات، وثانيا إلى المواطنة الإيجابية51 المعززة للتعايش في ظل التنوع الاجتماعي، ثم ثالثا إلى المواطنة العالمية التي هي الممارسات التي تطمح للتأثير بطريقة إيجابية على الحياة الاجتماعية والسياسية والمؤسسات المرتبطة بها خارج الحدود الوطنية لصاحب ذلك التأثير52.

وللتعايش إذن أهمية كبرى في حياة المواطنين والمجتمعات، فبه تذلل الصعاب، وتيسر سبل التعاون وتحرز المنافع للفرد والمجتمع، كما أن التعايش يرسي قواعد الأمن والاستقرار في المجتمعات، فتصرف جهود أصحابها إلى العمل المثمر والإنتاج المتنوع، لبناء المجتمع والمساهمة في تقدمه وازدهاره، فما من حضارة أقامها الإنسان إلا وكان أساسها الأمن والاستقرار على جميع المستويات وفي مختلف المجالات53. كما أن التعايش يؤدي إلى التكافل الاجتماعي ليس في جانبه المادي فحسب، بل يشمل جميع حاجيات المجتمع المادية والمعنوية، وفي هذا الصدد يقول فاروق حمادة: "إن الخلق عيال الله؛ فهو الذي يرزقهم، فمن كان ناصحا للخلق، ساعيا في منافعهم، ميسرا لحاجاتهم، ساهرا على راحتهم، كان قريبا من الله، محبوبا عنده، مثالا يحتذى، وإماما يقتدى. فإذا كثر هذا الصنف في الناس فقد ظهر مجتمع الجسد الواحد الذي تتساند فيه وتتعاضد جميع أطرافه"54

ويبقى التعايش الديني في الإسلام أسمى أشكال التعايش الذي تسنه كل القوانين وتدعو إليه كل النظريات، فالإسلام يعترف بالتسامح الديني الذي يتيسر معه التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، فيكفل لغير المسلمين حقوقهم في حفظ كرامتهم، وحرية ممارسة عقائدهم، واحترام مقدساتهم، بالإضافة إلى حق اندماجهم في المجتمع، إذ يمارسون حياتهم ومعاملاتهم بحرية دون حجر أو تقييد. كما قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾55. فقد كانت لهم الحرية التامة في التنقل والحركة وممارسة أي نوع من أنواع التجارة والنشاطات الاجتماعية المختلفة56. ويدعو إلى السلم قبل الحرب كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾57 ، وجاء في تفسير المراغي: " وإذا كان السلم هو المقصد الأول لا الحرب، أكده بقوله: (وإن جنحوا للسلم)، أي وإن مال العدو عن جانب الحرب إلى جانب السلم ولم يعتز بقوته فاجنح لها، لأنك أولى بالسلم منهم"58. وتعايش المسلمين مع غيرهم يعني أخذ الحق وتبادل المصالح وتنمية القواسم المشتركة التي تعود بالنفع والالتزام بالقيم الإنسانية، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات، على المسلمين وغيرهم في الميادين المختلفة، وذلك بالحوار البناء التي يلتقي حولها الناس مهما اختلفت ألسنتهم وألوانهم59.

الفرع الثاني: البعد الثقافي للتعايش الديني

إذا كان الدين يدعو إلى التعايش الاجتماعي المتمثل في احترام الطقوس والتقاليد الاجتماعية التي يمارسها الإنسان في اجتماعه المدني، وكذلك يقدم تصورا لبناء نظام اجتماعي يشمل التعددية الدينية ويسعى لتحقيق التعايش والسلام، فإنه يعمل على تعبئة ثقافة المجتمع وشحنها بالرموز والدلالات التي تمتلك معانيها الخاصة داخل السياق الاجتماعي الخاص بها. فكيف ينعكس التعدد الديني والتعايش الديني على المكون الثقافي لمجتمع ما؟ وهل يؤثر انفتاح ثقافات العالم على بعضها على التعايش بين المجتمعات وعلى العلاقات بين الدول؟

يقول الباحث المغربي سعيد شبار في هذا الإطار: "ويعتبر المكون الديني (الاعتقادي/ الإيماني) داخل الثقافة، أهم مكوناتها على الإطلاق؛ سواء وقع التصريح والوعي به، أم لم يقع، وسواء حددت وضبطت مجالات التأثير وكيفياته، أم لم تحدد ولم تضبط، فكل ذلك ليس بمانع من وقوع هذا التأثير، واضحا كان أم خفيا"60. وفي هذا الكلام جزم بأن العلاقة بين الدين والثقافة ثابتة ولا يمكن إنكارها، وأن كل الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والفكرية عبر التاريخ كان منطلقها ومرجعها الدين، ويوضح الباحث رأيه بقوله: "وتكفي الإشارة هنا، إلى أن المدارس اليسارية بما فيها الأكثر دوغمائية والعلمانية المتشددة والقوميات المختلفة، كانت في بداياتها الأولى تبني نظرياتها التغييرية باستبعاد كلي للدين كفاعل أو مؤثر، بل وبمعاداته، وخوض حروب إلغائية وإقصائية ضده. هذه الحروب الضروس التي ناهزت القرن من الزمان، لم تُغَيِّر من واقع الدين ودوره في التأثير والتأطير شيئا"61.

من هذا المنطلق، يمكن أن نستشف أن للتفاعل بين الديني والثقافي دورا أساسا في بناء الإنسان وإنشاء مجتمع يسوده الأمن والسلم والاستقرار، بل بإمكان الدين مواجهة الصعاب وصخب الثقافات السلبية التي بدأت تطغى وتجرف كل شيء أمامها غير محصن باسم المدنية والحرية والتطور. والتعايش الديني (الذي يدعو إليه الإسلام) القائم على قبول المخالف وحرية المعتقد داخل المجتمع، وعدم الإكراه على الدين، مصداقا لقوله تعالى:﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾62، يروم تأكيد اتفاق الأديان على المشترك الإنساني المتحرر من مخلفات وظلمات الجاهلية والتقاليد الرجعية والعادات المخالفة للقيم والمبادئ الإنسانية والقوانين والشرائع السماوية.

وحتى يؤدي هذا التفاعل دوره في بناء عالم يتعايش سلميا، ويقوم على التواصل وتبادل المنافع التي يحتاجها الإنسان في حياته، ينبغي على كل المكونات الدينية في العالم أن ترسخ فكرة فهم الآخر دينيا وثقافيا، كما قالت الباحثة خولة مرتضوي: "لقد أصبح موضوع فهم الآخر؛ يستلزم بشكلٍ مباشر فهمه عقائديًا ودينيًا، كما أنّ فهمنا المباشر لمكنونات الثقافات والحضارات المتنوعة يُلزمنا في جانبٍ كبيرٍ منه على فهم خلفياتها الدينية وظروفها العقائدية السائدة في تلك الحقب جنباً إلى جنب باقي ظروفها المعيشية اقتصادياً وسياسياً وعلمياً وثقافياً وما إلى ذلك، كما أنّ العالم الذي أصبح اليوم قرية واحدة بفضل وسائل التواصل الاجتماعي والشبكات الاتصالية المختلفة مهدَ لظهور علاقاتٍ افتراضية مع أبناءِ الكرة الأرضية المختلفين في كل شيء كما مهد لظهور نوعٍ خاص من التواصل والحوار الحضاري الديني الأمر الذي شكل تحديًا أمام الكثير لسبر أغوار الآخر وفهمه بالشكل الموضوعي العميق لاسيما في مجال العقائد والأديان المعاصرة"63.

إن هذا المشكل غير قائم بشكل كبير عند المسلمين مقارنة مع غيرهم، حيث لم يكن الدين عائقا أمام التواصل الثقافي بين الإسلام والغرب منذ القدم، بفضل الانتاجات الثقافية والفكرية للعديد من علماء المسلمين. ويقول عبد الفتاح مقداد الغنيمي: "ولقد كان للجانب الثقافي دوره الكبير في تفعيل التعايش الثقافي بين المسلمين وغيرهم

من الشعوب الأخرى وبخاصة الشعوب الغربية، فقد حصل تواصل كبير بين المسلمين والغرب في هذا الجانب حيث استطاع المسلمون قراءة الغرب ومعرفته وذلك من خلال كتب فلاسفة الغرب أمثال سقراط وأفلاطون حيث قام المسلمون بالرد على بعض هذه الكتب وتصحيح بعض الأفكار الواردة فيها، وكان للترجمة دور كبير في إبراز صور التواصل سواء من خلال ما ترجمه المسلمون من كتب علماء الغرب، أو ما قام به الغربيون من ترجمة لكتب المسلمين وخاصة كتب ابن رشد والغزالي، وذلك بعد اتصالهم بالحضارة الإسلامية في الأندلس، والتي ساهمت في التقارب بين المسلمين وغيرهم من الأوروبيين في المجال العلمي والثقافي، كان له دوره في النهوض بالحضارة الأوروبية الحالية"64.

خاتمة:

إن مسألة التعايش بين المجتمعات وأتباع الديانات المختلفة شكلت منذ وقت بعيد موضوع نقاش لدى الباحثين والمهتمين في مجالات علم الاجتماع والعلوم السياسية وحوار الأديان وغيرها، ولم يحصل اختلاف في كونها آلية أساسية لتحقيق التعاون والسلم والسلام بين أبناء المعمور باختلاف ألوانهم وأعراقهم وأديانهم.

وهذه أهم النتائج والخلاصات المتوصل إليها في هذه الدراسة:

- الإسلام كان سباقا إلى التكريس الفعلي لمبدإ التعايش السلمي مع المخالفين من أهل الكتاب، ودعا إلى الحوار والتعارف بين الشعوب والقبائل.
- الإسلام يؤكد على مبدأ حرية المعتقد، ولا إكراه في الدين، ووفر لغير المسلمين الحماية والأمن والأمان، وضمن للذميين حقوقهم مثلهم مثل المسلمين.
- المسألة الدينية تشكل عند المفكرين المسلمين والغربيين الباعث للتفكير في علاقة الدين بالدولة.
- الدين يحتل موقعا أساسيا ومحوريا في السياسات العامة للدول، وله تأثير كبير على العلاقات الدولية بشهادة الباحثين والسياسيين البارزين.

توصيات:

إن تحقيق التعايش بين الأمم والشعوب، لا يتم إلا عن طريق الحوار بين الأديان المعتنقة من طرف هذه الأمم، لذا، وفي خاتمة هذا البحث أرفع التوصيات التالية:

- تكوين الإرادة لدى القادة السياسيين والدينيين للحوار والتعايش.
- نشر ثقافة السلام والوئام في دول العالم من خلال تعميمها على المقررات الدراسية من الابتدائية حتى الجامعية.
- دعم المؤسسات والمنظمات التي تنادي بالحوار كآلية لبناء السلام الوطني والعالمي وتدعو إلى التعايش وتعزيز المواطنة المشتركة.
- العمل على إرساء الحوار بين الأديان والتأسيس له من خلال إشراك جميع الفاعلين من مختلف الديانات السماوية والطوائف الدينية.
- دعوة المنتظم الدولي، ومنظمة الأمم المتحدة إلى العمل على حل المشاكل العالقة بين دول العالم، وإخماد فتيل الحروب والنزاعات الإقليمية والدولية.

الهوامش:

1 سورة الحجرات الآية 13

2 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 26، د ط، ص 259

3 محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 1405هـ/1985 م، ج6، ص 65

4 ابراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة للنشر، باب العين، دون، ص 639

5 سورة النبأ، الآية 11

6 أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، الجزء الرابع، باب العين، طبعة 1399هـ/ 1979م، ص 194.

7 صبحي أفندي الكبيسي، عبد الله حسن الحديثي، "الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي"، مجلة مداد الآداب، العدد 3، دون، ص 324.

8 فاضل زكي محمد، الدبلوماسية في عالم متغير، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 1412هـ/1992م، ص، 25

9 Charles Calvo, Dictionnaire de Droit, Int, Publique & Prive, Paris, 1885, P 250

10 فاضل زكي محمد، الدبلوماسية في عالم متغير، مرجع سابق، ص، 26

11 محمد حبش، الإسلام والدبلوماسية: قراءة في القيم الدبلوماسية في الإسلام، أسبير للطبع، دون، ص، 15

12 محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ابتدأ طبعه بمطبعة إدارة المعارف الرباط عام 1340 هـ وكمل بمطبعة البلدية بفاس في ربيع عام 1345هـ، ص 60

13 المرجع نفسه، ص 60

14 فايد محمد سعيد، التعايش والتعارف في الإسلام، مفاهيم ميسرة، منظمة التعاون الإسلامي جدة، 1441هـ، ص 47

15 سورة البقرة، الآية 256

16 تفسير القرآن العظيم، ص 321

17 سورة التوبة، الآية 6

18 تفسير القرآن العظيم، ص 864

19 صمويل بي هانتنجتون، الإسلام والغرب آفاق الصدام، ترجمة مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى 1415هـ/1995م، ص 19

20 هشام المكي، عن مستقبل الإسلام في الغرب، مجلة المنتدى، منتدى العلاقات العربية والدولية، العدد الأول، ربيع 2015، ص 70

21 نفس المرجع، ص، 71

22 محمد سعيد رمضان البوطي، الإسلام والغرب، دار الفكر، طبعة 2017، ص 48

23 صمويل هانتنجتن، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، دار النشر غير محددة، الطبعة الثانية 1999م، ص،341

24 نفس المرجع، ص، 338

25 محمد محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1998، ص 133-134

26 ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة أحمد صدقي مراد، طبعة القاهرة 1992 م ، ص، 28-138-141-152-153

27 محمد بن عبد الله السلومي، الإسلام والغرب بين المنافسة والصراع: رؤية مستقبلية للواقع العربي والإسلامي وعلاقته بالآخر، محمد بن عبد الله السلومي، الإسلام والغرب بين المنافسة والصراع: رؤية مستقبلية للواقع العربي والإسلامي وعلاقته بالآخر، مركز الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1438هـ/2017م، ص، 139

28 برنارد لويس، أين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين، ترجمة محمد عناني، مطبعة سطور الأولى، 2003م ص، 16-17

29 السيد أحمد فراج، حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2004م، ص 9

30 سمير سليمان، الإسلام والغرب إشكالية التعايش والصراع، سلسلة كتاب التوحيد، العدد الثاني،1998 م ص 21

31 نفس المرجع، ص 213

32 أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، دار الفارابي بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1998م، ص 328

33 أمين معلول، غرق الحضارات، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي بيروت لبنان، الطبعة الأولى أيلول/ شتنبر 2019، ص 239

3434 أمين معلول، غرق الحضارات، مرجع سابق ، ص 75

35 سعيدة شريف، كلمة العدد في مجلة ذوات: التعايش الديني رهان التعددية والهوية الجامعة، مؤسسة مؤمنون بلال حدود للدراسات والأبحاث، العدد 58، سنة 2019 ص، 4

36 خالد الشيات، استرجاع الهويات ومستقبل التعايش، مجلة ذوات: التعايش الديني رهان التعددية والهوية الجامعة، مؤسسة مؤمنون بلال حدود للدراسات والأبحاث، العدد 58، سنة 2019، ص، 47

37 محمد سويسي، محمد كاكي، أفاق جديدة للمنظمات الدولية في تحقيق التعايش الحضاري وتحسين العلاقات الدولية ووأد مظاهر الصراع والتحديات، أطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل تحديات القرن 21، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا برلين، 2021، الجزء الثاني، ص 130

38 صالح بن عبد الرحمان الحصين، رؤى تأصيلية في طريق الحرية، مؤسسة الوقف الإسلامي الرياض، 1437هـ، ص 161

[39] كتبت هذه الوثيقة في العام الأول من الهجرة، ومثلت السياسة الداخلية للدولة الإسلامية مع الآخر، اليهودي والوثني، وهو ما يسمى في العصر الحديث بالقانون الدولي الخاص، وكذلك مثلت نظاما متكاملا للعلاقات الخارجية مع القبائل والشعوب والدول، وهو ما اصطلح عليه فيما بعد بالقانون الدولي العام. **أحمد قائد الشعبي، وثيقة المدينة المضمون والدلالة، كتاب الأمة، العدد 110، ذو القعدة 1426هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدوحة، الطبعة الأولى ذو القعدة 1426هـ، ص 36.**

[40] شكري ناصر عبد الحسن، وثيقة المدينة دراسة في التأصيل الدستوري في الإسلام، مجموعة مؤلفين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى 2014م، ص 72-73

[41] محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان- دار الفكر دمشق سورية، الطبعة العاشرة 1411هـ/1991م، ص 223

[42] يندرج هذا الصلح ضمن أهم المعاهدات الدبلوماسية التي عرفها التاريخ، وأرقى صيغ التعايش والمهادنة بين المسلمين وغيرهم. كان ذلك في شهر ذي القعدة من العام السادس للهجرة لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة معتمرا ولا يريد حربا. **نفس المرجع، ص، 339**

43 عباس، علاء صاحب عسكر، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، dar ghaidaa، ط 2010، ص 106

44 محمد قنفودي، التعايش الديني: انتقال مجتمعي وعبور نحو المدنية، مجلة ذوات The what، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 58 عام 2019، ص، 13

45 فايد محمد سعيد، التعايش والتعارف في الإسلام، مرجع سابق، ص، 135

46 أحمد الشقيري الديني، الإسلام وشروط تحقيق التعايش السلمي، جريدة هسبريس الالكترونية، السبت 02 ماي 2015 على الساعة 13:12، تاريخ الاطلاع: الثلاثاء 08 فبراير 2022 على الساعة 16:00، الرابط: https://www.hespress.com/

[47] الفصل 6 من دستور المملكة المغربية 2011: "القانون هو أسمى تعبير عن إرادة الأمة. والجميع، أشخاصا ذاتيين أو اعتباريين، بما فيهم السلطات العمومية، متساوون أمامه، وملزمون بالامتثال له...".

48 فايد محمد سعيد، التعايش والتعارف في الإسلام، مرجع سابق، ص، 145

[49] الفصل 25 من دستور المملكة المغربية 2011: "حرية الفكر والرأي والتعبير مكفولة بكل أشكالها. حرية الإبداع والنشر والعرض في مجالات الأدب والفن والبحث العلمي والتقني مضمونة".

[50] الفصل 223 من القانون الجنائي المغربي: "من تعمد إتلاف بنايات أو آثار أو أي شيء مما يستخدم في عبادة ما، أو خرب ذلك أو لوثه، يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات وغرامة من مائتين إلى خمسمائة درهم". المملكة المغربية، وزارة العدل، مجموعة القانون الجنائي وفق آخر تعديلات القانون رقم 103.13 المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء، مارس 2018، ص، 61

51 فايد محمد سعيد التعايش والتعارف في الإسلام، مرجع سابق، ص 141

52 فايد محمد سعيد التعايش والتعارف في الإسلام، مرجع سابق، ص 142

53 رشيدة عبد السلام بوخبزة، التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المجلد 4، العدد 1 كانون الثاني يناير 2018م ، ط 1439هـ/2018م، ص 210-211

54 فاروق حمادة، بصائر وأفكار، الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 1434هـ، ص 8

55 سورة الممتحنة، الآية 8

56 رشيدة عبد السلام بوخبزة، التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم، مرجع سابق، ص، 225

57 سورة الأنفال، الآية 61

58 أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، سنة 1365هـ/1946 م، ج 10، ص،26

59 رشيدة عبد السلام بوخبزة، التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم، مرجع سابق، ص، 227

60 سعيد شبار، المكون الديني والتغيير الثقافي آفاق جديدة في ترشيد الاسترجاع الديني، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، يونيو 2021، ص، 1

61 سعيد شبار، المكون الديني والتغيير الثقافي آفاق جديدة في ترشيد الاسترجاع الديني، مرجع سابق، ص، 2

62 سورة يونس، الآية 99

63 خولة مرتضوي، الآخر، الموقع الإلكتروني لجريدة الوطن، https://www.al-watan.com، اطلع عليه بتاريخ 2022/05/29 على الساعة 18:57

64 عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرون، ، مكتبة مدبولي، القاهرة،مصر،1995م، ص53،